الفصل التمهيدي

١ـ مقدمة :

نشأت الفلسفة حين شعر الإنسان بوجوده وراح يتساءل : لماذا وجد؟ وكيف؟ ومن أين أتى؟ وإلى أين المصير . وظهر التفكير الفلسفي المنظم في بلاد اليونان قبل الميلاد بستة قرون ، ثم حمل العرب والمسلمون مشعل الفلسفة حقبة من الزمن ، وكانت النزعة إلى التوفيق بين الفلسفة والدين هي الطابع الغالب على الفلسفة العربية الإسلامية[١] .

وتعود أصول الفلسفات التربوية إلى أفلاطون في القرن الرابع قبل الميلاد ثم خضعت المناهج وأساليب التربية في أوروبا لتأثير التصور الكنسي عن الإنسان والكون والحياة حتى أصبحت مقولات الكنيسة تصطدم بمكتشفات العلم ، واشتعل الخلاف بين رجال الكنيسة والعلماء الطبيعيين ، ثم انتهى بانحسار النفوذ الكنسي ؛ وحينئذ وجد المشرفون على التربية أنهم بحاجة إلى بديل في التربية والتوجيه ، وبدأ البحث في غاية التربية وأهدافها ومناهجها وأساليبها[٢] .

---

(١) موسوعة المورد العربية دائرة معارف ميسرة مقتبسة عن موسوعة المورد/ منير بعلبكي ، إعداد رمزي البعلبكي ـ دار العلم للملايين : بيروت ١٩٩٠ ـ مجلد٢ ص . ٨٥٧ـ٨٥٨ .

(٢) فلسفة التربية الإسلامية / د . ماجد عرسان الكيلاني ـ مكتبة المنارة ، مكة ١٩٨٧ ، ص ٢٤ـ٢٥ .

وقد ازدهر البحث في فلسفة التربية خلال هذا القرن بسبب قيام « التربية التقدمية » التي كانت بمثابة رد فعل مضاد للمفاهيم التقليدية السابقة للتربية ، ويذكر « جون بروباخر » أن قيام « جون ديوي » ، على رأس « المدرسة التقدمية » قد زاد في حدة الصراع القائم ، إذ دعا إلى إقامة التعليم على أسس الفلسفة « البراغماتية » التي استمدت أصولها من الداروينية الاجتماعية ، وأثار حمية المعارضين وخاصة الجانب الكاثوليكي ، مما أدى إلى ذلك الفيض من الأبحاث حول فلسفة التربية . ولكن الأسباب الأصلية لهذا الجدل التربوي ترجع إلى التيارات الجديدة من الثورات السياسية والاقتصادية التي أدت إلى كثير من الصراعات ، واتخذت من التربية أداة فاعلة لإعادة تشكيل الأفكار والاتجاهات بما يخدم مبادئها وسياساتها .

وانقسم المتجادلون حول فلسفة التربية إلى فريقين :

فريق يمثله أنصار الفلسفة بمفهومها الأرسطي ، مثل البرفسور « كنجسلي برايس » الذي عرف فلسفة التربية بأنها تحليل العملية التربوية ، ثم محاولة ربطها بالميتافيزيقا والأخلاقيات ونظرية المعرفة .

وفريق معارض يعتبر تلك الفلسفة نموذجاً قديماً يشبه الفكر الكنسي لأنه يبحث في الغيبيات التي لا برهان عليها ، وفي القيم والأخلاق ، وهي نسبية تتأثر بالأحكام الذاتية والمواقف الشخصية ، ولا يمكن دراستها بالأساليب العلمية .

وممن مثل هذا الاتجاه « البرفسور ألبرت تايلور » الذي اتهم أصحاب الفريق الأول بأنهم يزجون بفلسفة التربية في ميادين لا طائل تحتها ، واقترح وجوب بلورة فلسفة التربية بالطرق العلمية التجريبية ، ودعا إلى

إجراء البحوث المتعلقة بذلك[1] .

وفي عام ١٩٥٣ شكلت « جمعية فلسفة التربية » في الولايات المتحدة لجنة خاصة باسم « لجنة دراسة طبيعة فلسفة التربية ووظيفتها » ووجدت أنه يستحيل رسم إطار واحد لما تعنيه فلسفة التربية ، وانتهى الأمر إلى الاعتراف الضمني بتعدد الفلسفات التربوية مثل : الفلسفة المثالية والواقعية والوجودية والبراغماتية .

وفي عام ١٩٨٥ لخصت « كارين ي . مالوناي » الوضع الذي آل إليه البحث في فلسفة التربية بأنه : في الفترة الواقعة بين ١٩٥٨ـ١٩٦٧ جدّ فلاسفة التربية في البحث عن مفهوم أكثر وضوحاً لمعنى فلسفة التربية وطبيعتها وعلاقتها بالتطبيقات التربوية ، ولكنهم انتهوا إلى طريق مسدود ، وفي الفترة الواقعة بين ١٩٦٨ـ١٩٨٢ انقسم الفلاسفة إلى قسمين : قسم الفلسفة التحليلية ، وقسم الاكتفاء بظاهر الأفكار . وهذا معناه العودة إلى حالة عدم الاتفاق على تعريف فلسفة التربية وطبيعتها[2] .

فما موقف الباحث من هذا الخلاف حول فلسفة التربية؟ وعلى أي أساس يمكن أن نشيد نظامنا التربوي؟

لاشك في أن التربية أهم عملية يخضع لها الإنسان في حياته ، وعليها يتوقف نموه إلى أقصى الحدود المرسومة له ، وبها يصلح للقيام بالمهام المنوطة به ، وهي سبب هام من أسباب رقي الأمم وتقدم الشعوب ، ولهذا يجب أن تنبثق التربية من فلسفة محكمة تتيح لها أن تحقق

---

(١) المصدر السابق ص ٢٦ـ٣٢.

(٢) المصدر السابق ص ٣٧ـ٤٦ .

أغراضها ، وتبين للمربين معالم الطريق الذي يسلكونه .

وأول ما يتبادر إلى ذهن الباحث أن ينظر في القرآن الكريم الذي تكفل بهداية البشر وإرشادهم : ﴿ إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ ﴾[الإسراء: ٩].

وهو كتاب في التربية والتوجيه كما هو كتاب في العقيدة والعبادة والشريعة والأخلاق ، وقد تعرض للقضايا الأساسية التي تعرضت لها الفلسفة : المنشأ والمصير والغاية والسبيل ، وحدد النظرة إلى الإنسان والكون والحياة . وأشار إلى أهداف التربية وأساليبها ومقوماتها . يقول د . محمد فاضل الجمالي : « القرآن الكريم هو للمسلم أعظم كتاب في فلسفة التربية والتعليم وهو كنز عظيم من كنوز الثقافة الإنسانية ولاسيما الروحية منها . وهو أول ما يكون كتاب تربية وتهذيب على وجه العموم ، وكتاب تربية اجتماعية وأخلاقية على وجه الخصوص »[(١)] .

ولا توجد لفظة « التربية » في القرآن ، ولكن توجد فيه عدة كلمات مشتقة من أصل الكلمة :

فالفاتحة بدأت بـ ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ . ورب العالمين هو مربيهم ومتولي أمرهم ومصلحهم . قال البيضاوي : « الرب في الأصل : مصدر بمعنى التربية ، وهي تبليغ الشيء إلى كماله شيئاً فشيئاً »[(٢)] .

وقال الله سبحانه : ﴿ مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُؤْتِيَهُ ٱللَّهُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحُكْمَ وَٱلنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا۟ عِبَادًا لِّى مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلَٰكِن كُونُوا۟ رَبَّٰنِيِّۦنَ بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ ٱلْكِتَٰبَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ ﴾ [آل عمران: ٧٩] . والرباني : منسوب إلى

---

(١) الفلسفة التربوية في القرآن/ د . محمد فاضل الجمالي ـ دار الكتاب الجديد : بيروت ١٩٨٠ ، ص ٩

(٢) أنوار التنزيل وأسرار التأويل/ البيضاوي ـ المطبعة العثمانية ، ١٣٠٥ هـ . ص٣.

الرب ، وهو الكامل في العلم والعمل ، والعالم المعلم الذي يغذو الناس بصغار العلوم قبل كبارها ، أو العالي الدرجة في العلم ، والراسخ في العلم والدين ، والعارف بالله تعالى . وكونوا ربانيين : أي حكماء علماء[1] .

وقال سبحانه : ﴿ وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ ﴾[آل عمران: ١٤٦] .

والربيون ، هم العلماء الأتقياء العابدون لربهم[2] .

وكذلك لا توجد كلمة « الفلسفة » في القرآن الكريم ، ولكن هذه الكلمة عربت منذ أكثر من ألف سنة ، وترجمت إلى الحكمة أو حب الحكمة ، وقد تكررت الحكمة في القرآن عشرين مرة ، وكلمة « حكيم » سبعاً وتسعين مرة[3] .

٢ـ المشكلة ومسوغات البحث :

تكمن المشكلة التي لم يجد لها الباحث حلاً إلا بتدبر آيات القرآن الكريم والبحث في فلسفته التربوية في عدة نقاط أبرزها :

أ) ضعف كثير من الطلاب في سائر المواد التعليمية ، وعجزهم عن القراءة والكتابة الصحيحة ؛ والباحث يرى أن لو أولينا القرآن الكريم أهمية أكبر ، وقمنا بتلاوته وتفسيره وبيان أحكامه وعلاقته بسائر المواد المقررة في مراحل التعليم لأصبحوا ينطقون الحروف العربية بشكل

---

(١) تفسير البيضاوي ـ مرجع سابق ـ وتاج العروس للزبيدي .
(٢) تفسير البيضاوي ـ مرجع سابق ، وتاج العروس للزبيدي .
(٣) معجم ألفاظ القرآن/ مجمع اللغة العربية ـ الهيئة المصرية العامة للتأليف ـ ط٢ ـ ١٩٧٠ .

صحيح ، ويشعرون بأهمية ما يتعلمونه ، ولتحسن مردود التربية والتعليم .

ب) عدم التأثر بالقرآن الكريم في السلوك العملي وطريقة التفكير ، إذ أن الطلاب يظنون أن واجبهم ينحصر في حفظ النصوص المقررة منه ، وهي لا تتجاوز عدد أصابع اليدين في كل عام ، ثم يؤدون الامتحان وينسونها ، دون أن يتأثروا بها في حياتهم وسلوكهم .

ج) يعتقد الباحث أن من أهم أسباب تردي الأخلاق ، وانتشار الجرائم والغش وعدم إتقان العمل ، والإهمال والتقصير في الواجب هو البعد عن القرآن الكريم والإعراض عن الاهتداء بهديه والامتناع عن جعله أساساً في التربية والتعليم .

د) إن ما تعانيه البشرية من بؤس وشقاء وجوع وتشرد وفقدان للأمن وتلوث للبيئة وتهديد بالفناء . . يدل على الحاجة إلى نوع من التربية تتلاءم مع طبيعة الإنسان ، وتتفق مع الواقع المعقد الذي يحيط به ، وتخفف من آلامه ومعاناته ، وتساهم في ارتقاء مشاعره ، وتجعله يحقق الغاية من وجوده ، ويشعر بالطمأنينة والسعادة . والباحث يرى أن ذلك لا يتحقق إلا في الأخذ بفلسفة للتربية مستمدة من القرآن الكريم .

هـ) ابتعاد كثير من المفكرين والباحثين عن القرآن الكريم ، وظنهم أن الأخذ به لا يتفق مع المنهج العلمي وطرق البحث والتفكير الموضوعية ؛ مع أنه يتفق مع الحقائق العلمية ويحث على الكشف عنها ، ويبين خصائص النفس البشرية ، ويشير إلى السنن الإلهية في الإنسان والكون والحياة . بل إن بعضهم يؤيد أقوالاً ونظريات لا تتفق مع مدلول القرآن ، مما يعرض الدارس لها للبلبلة العقلية ، ويجعله يظن وجود تعارض بين العلم والدين . ودراسة القرآن وفلسفته في التربية تكشف عن النهج القويم والطريق المستقيم .

٣ـ أهمية البحث :

يستمد هذا البحث أهميته من القرآن الذي جعله الله ـ تبارك وتعالى ـ شفاء لما في الصدور من الزيغ والريب والنفاق والشرك :

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَآءٌ لِّمَا فِى ٱلصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [يونس: ٥٧] .

وقد كشف القرآن عن حقيقة الإنسان والغاية من وجوده والمصير الذي ينتهي إليه ، وتكفل بتربيته على أسس قويمة بما يجعله أعظم مصدر للتربية وفلسفتها . يقول د . محمد فاضل الجمالي : « إذا كانت التربية تعنى بتنشئة الفرد ونموه في الجنس البشري ، فالقرآن الكريم يعنى بتربية الموجودات كلها بما في ذلك تربية الإنسان . والقرآن الكريم يعالج نشوء الخليقة كلها ونشوء الإنسان وطبيعة الإنسان ، ويؤكد وجود النظام في الطبيعة وفي المجتمع ، ويؤكد ما يتطلبه كل ذلك من أهداف تربوية ، ولاسيما في حقل تهذيب النفس وتنظيم السلوك »[١] .

ويضيف د . الجمالي قوله : « إني لا أعرف كتاباً في التربية قديماً كان أو حديثاً يحوي الثروة التربوية العظمى في الأهداف والمحتويات والأساليب مقرونة بالتسامي والواقعية والشمول والاتزان كالقرآن الكريم »[٢] .

كما ترجع أهمية البحث إلى ما للقرآن من تأثير على الأمة التي تهتدي بهديه وتربي أبناءها وفق تعاليمه ، فبه تجتمع كلمتها ويرتفع شأنها وتقضي على عوامل الفساد التي تعاني منها .

---

(١) الفلسفة التربوية في القرآن/ د . محمد فاضل الجمالي ، ص ١٠ .

(٢) الفلسفة التربوية في القرآن/ د . محمد فاضل الجمالي ، ص ١٠٣ .

وهو يضع بين يدي المربين والمصلحين مبادىء تجعلهم يعملون على هدى وبصيرة ، مما يؤدي إلى تطوير النظرة للعملية التربوية ، وتوجيه المجهودات وتنسيقها ، وتحسين طرائق التدريس والتقويم والتوجيه ، ورفع مستوى معالجة المشكلات التربوية ، والسير خطوة خطوة لتحقيق الأهداف التربوية .

وفلسفة التربية هي الأساس في تحديد أهداف التعليم العامة والخاصة ، ووضع المناهج ، واختيار أساليب التدريس ورسم الخطط التربوية ، وهي الأساس في التقويم التربوي ، كما أنها تجعل للعمل التربوي سنداً عقلياً يكسبه الاحترام والتقدير ، وتجعل لنظام التعليم طابعاً خاصاً وشخصية متميزة ، وتربطه بالعوامل الروحية والثقافية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية[1] .

وتعد فلسفة التربية صحيحة فعالة إذا لم تقف عند الوسائل والأساليب التي يحتاجها العمل التربوي ، بل تتعدى ذلك إلى تحديد الأهداف النهائية التي وجد الإنسان من أجلها في ضوء علاقاته مع الخالق والكون والحياة . وهذا ما تجده في القرآن بأوضح صورة »[2] .

٤ـ أهداف البحث :

يهدف هذا البحث إلى بيان أن القرآن الكريم يحدد أهداف التربية وغايتها ويشمل مجالاتها المتعددة ، ويضع المبادىء والمقومات التي تعتمد عليها ، ويشير إلى أساليبها وطرائقها المناسبة .

---

(١) فلسفة التربية الإسلامية/ د . عمر الشيباني . ـ ط٤ . ـ المنشأة العامة للنشر والتوزيع والإعلان : طرابلس ـ ليبيا ، ١٩٨١ ، ص ١٧ـ٢٢.

(٢) فلسفة التربية الإسلامية/ د . ماجد الكيلاني ، ص ١٥.

وهو محاولة لإثبات أن القرآن يحتوي على فلسفة تربوية قويمة تؤدي إلى الإصلاح الشامل للفرد والمجتمع ، والتقدم المستمر لكل أمة تهتدي بهديه .

ويهدف أيضاً إلى دفع المربين للاعتماد على القرآن في القيام بمهمتهم الجليلة .

وأهم الأسئلة التي يحاول الباحث الإجابة عنها في هذا البحث هي :

١ـ ما أصل المعرفة وما وسائلها في القرآن الكريم؟

٢ـ ما نظرة القرآن إلى الكون والإنسان والحياة؟

٣ـ ما أهداف التربية؟ وما مجالاتها في القرآن الكريم؟

٤ـ ما الأساليب التربوية التي يشير إليها القرآن الكريم؟

٥ـ ما مقومات التربية في القرآن الكريم؟ وما آثار العقيدة والعبادات في التربية؟

٦ـ ما المبادىء التربوية التي أشار إليها القرآن الكريم؟ وكيف عالج أبرز المشاكل التربوية؟

٥ـ حدود البحث :

يدور هذا البحث حول الآيات القرآنية التي تبين فضل العلم وأهمية التربية ، وتحدد هدفها ومقوماتها ، وتشير إلى مجالها وأساليبها ، وتوضح أصل المعرفة ووسائلها ، ونظرة القرآن إلى الكون والإنسان والحياة . وقد نروي بعض الأحاديث الشريفة التي توضح معاني تلك الآيات ، وتحدد المراد منها ، ولابد من الرجوع إلى كتب التفسير لشرحها وبيان دلالتها ، كما لابد من ذكر بعض الوقائع والنصوص التربوية

وآراء الفلاسفة وعلماء التربية في القديم والحديث للمقارنة واستكمال جوانب البحث .

٦ـ طريقة البحث :

يسير هذا البحث على الطريقة الوصفية في جمع الآيات والأحاديث المتعلقة بها ، وأقوال علماء التربية والوقائع والمعلومات الموضوعية في نواحيه المتعددة . ويسير على الطريقة الاستنباطية في تحليل الآيات والأحاديث وسائر النصوص التربوية .

٧ـ الدراسات السابقة :

حظي القرآن الكريم بعناية العلماء الأجلاء على مر العصور ، وكتبت حوله آلاف المصنفات ، إلا أن ما كتب عنه في مجال التربية أقل مما يستحقه . وفيما يلي تعريف ببعض المؤلفات والدراسات ذات الصلة الوثيقة بالبحث :

١) د . أحمد شلبي ، التربية الإسلامية : نظمها ، فلسفتها ، تاريخها . ـ ط٧ . ـ مكتبة النهضة المصرية ، ١٩٨٢ـ٤٤٢ ص .

وهو أستاذ التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية بكلية دار العلوم بجامعة القاهرة . وقد أعد هذا البحث لنيل درجة الدكتوراه في الفلسفة من جامعة كمبردج عام ١٩٥١ بعنوان : تاريخ التربية الإسلامية . والهدف منه دراسة تاريخ التربية الإسلامية .

وفيه ستة أبواب تشمل أمكنة التعليم والمكتبات والمدرسين والتلاميذ ورعاة العلم والنظم التعليمية .

٢) د . أمينة أحمد حسن ، نظرية التربية في القرآن وتطبيقاتها في

عهد الرسول ـ عليه الصلاة والسلام ـ دار المعارف : القاهرة ، ١٩٨٥ .ـ٣٩٩ ص . وهي مدرسة في كلية البنات بجامعة عين شمس .

والهدف من الكتاب لفت النظر إلى النهج الصحيح لدراسة التربية الإسلامية ووضع النظرية التربوية في الإسلام وأصولها الفكرية حتى يصبح للمجتمع الإسلامي أساس نظري يسير على هداه . ويشمل مقدمة وسبعة عشر فصلاً أهمها : النظرية التربوية في الإسلام وطريقة التعليم والتربية العقلية والجسمية والخلقية والجنسية والروحية .

٣) د . الحسين جرنو محمود جلو ، منهج القرآن التربوي في ضوء أسباب النزول ، دراسة تحليلية في ظل الأحداث ـ غير منشورة . ـ ٦٥٢ ص .

والهدف من هذه الدراسة : معرفة ما في أسباب النزول من أساليب تربوية تساعد على الإفادة من الفرص المتاحة للتربية وتهيئة المناسبات الملائمة للتعليم ، وتسهم في تطوير أساليب التربية وطرائق التدريس . وموضوعها أسباب النزول والآيات النازلة فيها ، وتقع في ثلاثة أبواب وعشرة فصول ، بين فيها حكم نزول القرآن منجماً ، ومفهوم التربية والهدف منها ، ومنهج القرآن وأساليبه التربوية ، والتربية في ظل الأحداث ، وتطبيقات أسباب النزول .

ومن الجدير بالذكر أن هذه الدراسة أعدت لنيل درجة الدكتوراه من كلية التربية بجامعة دمشق عام ١٩٩١م .

٤) د . رفقي زاهر ، فلسفة التربية في الإسلام : عرض تحليلي لجوانب المنهج الإسلامي في تربية الشباب ـ دار المطبوعات الدولية : القاهرة ، ١٩٨١ . ـ١٣٥ص .

والهدف منه استجلاء منهج الإسلام في تربية الشباب ، واستيحاء

مبادئه العامة في هذا الميدان ، وفيه خمسة فصول تبين خصائص المنهج الإسلامي في تربية الشباب ، وأهداف التربية ووسائلها وأنواعها .

٥) د . عمر محمد التومي الشيباني ، فلسفة التربية الإسلامية . ـ ط٤ . ـ المنشأة العامة للنشر والتوزيع ، طرابلس ـ ليبيا ١٩٨٣ . ـ ٤٧٥ ص .

وهو أستاذ بكلية التربية بجامعة الفاتح . وتحدث في كتابه عن مفهوم التربية الإسلامية ومبادئها وأهدافها ومناهجها وطرق التدريس ومعاملة التلاميذ ، وحقوق المدرسين والتلاميذ وواجباتهم ، ويحتوي على تسعة فصول .

٦) د . ماجد عرسان الكيلاني ، فلسفة التربية الإسلامية ـ مكتبة المنارة ، مكة المكرمة ، ١٩٨٧ . ـ ٣١٨ص .

وهذا البحث يركز على فلسفة التربية الإسلامية باعتبارها المصدر الأول الذي تكمن فيه أهداف التربية ومناهجها وميادينها وتطبيقاتها . ويقتصر على دراسة فلسفة التربية الإسلامية في القرآن والسنة مقارنة بما يقابلها في الفلسفات المعاصرة . وفيه خمسة فصول تبين العلاقات بين الإنسان والخالق والكون والحياة ، ونظرية المعرفة[١] .

٧) د . محمد سعيد رمضان البوطي ، منهج تربوي فريد في القرآن ـ مكتبة الفارابي : دمشق ـ ١٠٢ ص من القطع الصغير .

وبين فيه تأثر مناهجنا التربوية بالنظريات الأجنبية التي لا تتسق مع مجتمعنا ، وضرورة دراسة القرآن الكريم لاستنباط مناهج تربوية منه . وحدد الأسس التي يقوم عليها المنهج التربوي بالمحاكمة العقلية ،

---

(١) صدر للكتاب طبعة ثانية عن مكتبة هادي : مكة المكرمة ، عام ١٩٨٨ .

obeikandl.com

والقصص والتاريخ والإثارة الوجدانية . ودعا علماء التربية إلى الإقبال على القرآن ليبدعوا أصولاً ومناهج جديدة .

٨) محمد شديد ، منهج القرآن في التربية ـ مؤسسة الرسالة : بيروت ، ١٩٩١م . ـ ٣٧٠ ص من القطع الصغير .

يشمل الكتاب مقدمة وعشرة مباحث ، بين فيها أثر القرآن التربوي في الوحدة والقوة والحضارة وشمول تربيته لجوانب النفس وميادين الحياة ، ومنهج الفطرة والمعرفة والعلم والفكر والخلق والعبادة والدعوة ، وميزان القيم والتربية في ظل الأحداث .

٩) د . محمد فاضل الجمالي ، الفلسفة التربوية في القرآن ـ دار الكتاب الجديد : بيروت ـ ١٩٨٠ . ـ ١٠٣ ص .

والهدف منه استنباط فلسفة تربوية كاملة شاملة من القرآن معززة بالآيات ، والكشف عما في القرآن من كنوز المعرفة والحكمة الإلهية . ويشمل مقدمة وأربعة فصول تبين أهداف التربية في القرآن ، ونظرته إلى الفرد والكون والخالق ، ومحتويات التربية القرآنية في الأخلاق والعلم والعمل ، وأساليب التربية القرآنية .

والباحث يرى أن هذه الدراسات لم تستكمل جوانب الموضوع ولم تبين فلسفة التربية في القرآن الكريم بشكل واضح محدد . وعذرهم في هذا أن البحث في هذا الموضوع لايزال حديث العهد ، وليس من السهل على الفرد أن يحيط به علماً .

ويمتاز البحث بالاهتمام بالنواحي المتعلقة بفلسفة التربية دون غيرها من الموضوعات الجانبية ، إذ أنه يركز على نظرية المعرفة ونظرة القرآن إلى الكون والإنسان والحياة ، مما يعد منطلقاً للتربية ، ثم يحدد أهداف التربية ويبين مجالاتها المتعددة وأساليبها ومقوماتها . وفوق ذلك يتعرض

لبعض المسائل التربوية مثل القابلية والإعداد للتربية والتدرج فيها ومراعاة الفروق الفردية ، وإلزامية التعليم ومجانيته ، وترجمة للأعلام والمربين ، ثم إنه يقارن بين فلسفة التربية في القرآن الكريم وغيرها من الفلسفات التربوية القديمة والحديثة .

فهو بحث فريد في الجمع بين هذه الفصول ، وفي الترتيب المنطقي لها ، وجديد في جعل العقيدة والعبادة والأخلاق مقومات للتربية تعتمد عليها وتستند إليها وتتقوم بها .

٨ـ التعريفات :

أ) البحث :

البحث سعي منظم في ميدان معين يهدف إلى اكتشاف الحقائق والمبادى ، وعملية فكرية تقوم على تقصي المعلومات المتوافرة عن موضوع معين ، وترتيبها بصورة جديدة تجعلها أكثر وضوحاً . وهذه العملية تعتمد على منهجية محددة توصل إلى نتائج يمكن تعميمها[١] .

ب) الفلسفة :

قال ابن منظور : « الفلسفة : الحكمة ، أعجمي ، وهو الفيلسوف ، وقد تفلسف »[٢] .

وهي يونانية الأصل ، معناها : حب الحكمة ، وتتعلق بالبحث عن

---

(١) عبد الرحمن صالح عبد الله وحلمي محمد فوده / المرشد في كتابة البحوث التربوية . ـ ط٥ . ـ مكة المكرمة : مكتبة المنارة ، ١٤٠٨ هـ ص ٧٩ـ٨٠ .

(٢) لسان العرب/ ابن منظور ـ دار صادر : بيروت ، ج٩ ص ٢٧٣ .

المبادىء الأساسية والكشف عن ماهية الأشياء وأصولها وعللها وعلاقة بعضها ببعض[١] .

وتطلق على البحث عن الحق والحقيقة ، أو محاولة معرفة الموجودات على ماهي عليه ، وتبحث في الحقائق والمبادىء المتصلة بطبيعة الكون والحياة والإنسان والخالق والقيم الإنسانية ومشكلة الوجود والمعرفة[٢] .

ج) فلسفة التربية :

هي تطبيق النظرة الفلسفية في ميدان التربية ، وتعمل على نقد العملية التربوية وتعديلها وتوضيحها وجعلها تتلاءم مع الحياة المعاصرة .

وقد عرفت فلسفة التربية بأنها النشاط الفكري المنظم الذي يتخذ الفلسفة وسيلة لتنظيم العملية التربوية وتنسيقها وتوضيح القيم والأهداف التي ترنو إلى تحقيقها[٣] .

وعرفت بأنها استخدام الطريقة الفلسفية في التفكير والبحث في مناقشة المسائل التربوية التي يرتكز عليها العمل التربوي مثل الطبيعة الإنسانية والنشاط المدرسي والخبرة والحرية والثقافة والمعرفة[٤] .

والعلاقة بين الفلسفة والتربية وثيقة ، لأن المشكلة التربوية تقع في

---

(١) موسوعة المورد العربية ، مصدر سابق مجلد ٢ ص ٨٢٧ .
(٢) فلسفة التربية الإسلامية/ د . عمر الشيباني ، مرجع سابق ، ص ١٤ .
(٣) مقدمة في فلسفة التربية/ محمد لبيب النجيمي ـ ط٢ مكتبة الأنجلو المصرية : القاهرة ، ١٩٦٧ ، ص ٣١ـ٤٠ .
(٤) سعيد إسماعيل علي/ فلسفات تربوية معاصرة ـ الكويت : المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ١٩٩٥ ـ (عالم المعرفة ؛ ١٩٨) ص ٢٧ .

obeikandl.com

قلب التساؤل الفلسفي : ماهي المعرفة الحقيقية؟ وما غايتها وما غاية الإنسان؟ واتجاه الأجوبة في هذه الأسئلة يبين غاية التربية وأساليبها ومضمونها . والتربية تعكس في غايتها وطرائقها ومناهجها الفلسفة العامة للمجتمع وسواء أكانت الفلسفة مثالية أم مادية ، ودينية أم علمانية فإنها تشكل أساساً للتربية تنطلق منه وترتد إليه[١] .

د) التربية :

للتربية معنى النمو والزيادة والتغذية والتنشئة والرعاية .

قال الأصمعي : ربوت في بني فلان ، نشأت فيهم ، وربَّيت فلاناً أُرَبِّيه تربية ، وتَرَبَّيتُه وربَبْتُه ، بمعنى واحد[٢] .

وعرفت التربية بأنها تنمية الوظائف الجسمية والعقلية والخلقية كي تبلغ كمالها عن طريق التدريب والتثقيف ، وأنها علم يبحث في أصول هذه التنمية ومناهجها وعواملها الأساسية وأهدافها الكبرى .

وعرفت أيضاً بأنها علم يرمي إلى مساعدة الطفل والمراهق والبالغ على تكوين شخصيتهم وتنميتها[٣] .

وأنها عملية تنمية جوانب الشخصية الإنسانية في مستوى الوعي والإدراك المعرفي ، ومستوى العاطفة والوجدان ومستوى الحركة والمهارة[٤] .

---

(١) فلسفة التربية/ فاطمة الجيوشي ـ ط٣ . ـ جامعة دمشق ، ١٩٩٣ ص٤ .
(٢) لسان العرب/ ابن منظور ج١٤ ص ٣٠٧ .
(٣) الصحاح في اللغة والعلوم : تجديد صحاح الجوهري والمصطلحات العلمية والفنية للمجامع والجامعات العربية/ إعداد وتصنيف : نديم مرعشلي وأسامة مرعشلي ـ ط١ . ـ دار الحضارة العربية : بيروت ، ١٩٧٤ ، ج١ ص ٤٦٢ .
(٤) سعيد إسماعيل علي/ فلسفات تربوية معاصرة . ص ١٨ .

obeikandl.com

هـ) البراغماتية :

لفظ يدل على أن معيار الحقيقة هو العمل المنتج لا مجرد التأمل النظري ، ومذهب يرى أن معيار صدق الآراء والأفكار إنما هو في قيمة عواقبها عملاً ، وأن المعرفة أداة لخدمة مطالب الحياة ، وأن صدق قضية ما هو كونها مفيدة[1] .

* * *

(١) المعجم الفلسفي/ مجمع اللغة العربية : مصر ـ الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية ، القاهرة ، ١٣٩٩ هـ ص ٣٢ .

obeikandl.com